سورة الإسراء

(مكية)

وآياتها ١١١ آية

مدة الحفظ: ١٢ يوم

هذه السورة: من السور المكية التى تهتم بشئون العقيدة، شأنها شأن سائر السور المكية من العناية بأصول الدين (الوحدانية، والرسالة، والبعث) ولكن العنصر البارز فى هذه السورة الكريمة هو (شخصية الرسول) ﷺ، وما أيده الله به من المعجزات الباهرة، والحجج القاطعة، الدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام.

* تعرضت السورة الكريمة لمعجزة الإسراء، التى كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهى، لخاتم الأنبياء والمرسلين.

* وتحدثت عن بنى إسرائيل، وما كتب الله عليهم من التشرد فى الأرض مرتين، بسبب طغيانهم وفسادهم وعصيانهم لأوامر الله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.

* وتحدثت عن بعض الآيات الكونية التى تدل على العظمة والوحدانية وعن النظام الدقيق الذى يحكم الليل والنهار، ويسير وفق ناموس ثابت لا يتبدل: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾..

* وتعرضت السورة إلى بعض الآداب الاجتماعية، والأخلاق الفاضلة الكريمة فحثت عليها ودعت إلى التحلى بها ليكون هناك المجتمع المثالى الفاضل بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾..

* وتحدثت عن ضلالات المشركين حيث نسبوا إلى الله تعالى الصاحبة والولد، والعجيب فى أمرهم أنهم يكرهون البنات، ثم ينسبونها إلى العلى الكبير، المنزه عن الشبيه والنظير: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾..

* وتحدثت عن البعث والنشور، والمعاد والجزاء، الذى كثر حوله الجدل، وأقامت الأدلة

والبراهين على إمكانه، ثم تحدثت عن القرآن العظيم، معجزة محمد ﷺ الخالدة، وذكرت تعنت المشركين فى اقتراحهم، حيث طلبوا معجزة أخرى غير القرآن، أن يفجر لهم الأنهار، ويجعل مكة حدائق وبساتين: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾.

* ثم ختمت السورة بتنزيه الله عن الشريك والولد، عن صفات النقص: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾.

التسمية: سميت السورة الكريمة (سورة الإسراء) لتلك المعجزة الباهرة معجزة الإسراء التى خص الله تعالى بها نبيه الكريم.

ويمضى سياق السورة فى أشواط خمسة متتابعة:

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٢١) وفيه يذكر السياق الإسراء وحكمته.

الشوط الثانى: من الآية رقم (٢٢) إلى الآية رقم (٣٩) يبدأ بالتوحيد ليقيم عليها البناء الاجتماعى كله.

الشوط الثالث: من الآية رقم (٤٠) إلى الآية رقم (٥٧) يتحدث عن أوهام الوثنية الجاهلية.

الشوط الرابع: من الآية رقم (٥٨) إلى الآية رقم (٧٢) يوضح فيه لماذا لم يرسل الله محمد ﷺ بالمعجزات.

الشوط الخامس: من الآية رقم (٧٣) إلى الآية رقم (٨٨) ويستعرض فيه كيد المشركين لرسول الله ﷺ.

الشوط السادس: من الآية رقم (٨٩) إلى الآية رقم (١١١) وهو ختام السورة ويتحدث عن القرآن وإعجازه.

الشوط الأول

(الناموس الكونى)

وقواعد العمل والجزاء، والهدى والضلال، والكسب والحساب

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ...﴾

إلى الآية رقم (٢١) قوله تعالى: ﴿نظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ...﴾

مدة الحفظ: يومان

تبدأ السورة بتسبيح الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ وتذكر صفة العبودية ﴿بِعَبْدِهِ﴾ لتقريرها وتوكيدها فى مقام الإسراء والعروج إلى الدرجات التى لم يبلغها بشر. وهذه الرحلة هى رحلة مختارة من اللطيف الخبير.

والإسراء آية صاحبتها آيات: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ثم تجئ حلقة من سيرة بنى إسرائيل تتضمن نهايتهم التى صاروا إليها ودالت دولتهم بها. وتكشف عن العلاقة بين مصارع الأمم وفشوه الفساد فيها.

ويبدأ الحديث فى هذه الحلقة بذكر كتاب موسى -التوراة- وما اشتمل عليه: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

ويختم السياق الآية بمصير الكافرين فى الآخرة لما بينه وبين مصير المفسدين من مشاكلة ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ تحصرهم فلا يفلت منهم أحد ثم ينتقل السياق إلى القرآن الذى يهدى للتى هى أقوم فى عالم الضمير، والتى هى أقوم فى التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه. والتى هى أقوم فى علاقات الناس بعضهم ببعض، والتى هى أقوم فى تبنى الديانات السماوية جميعها.

ثم ينتقل السياق إلى آيات الله الكونية فى هذا الوجود، يربط بها نشاط البشر وأعمالهم وجهدهم وجزاءهم، وكسبهم وحسابهم فإذا هى جميعا مرتبطة ارتباطًا بالنواميس الكونية الكبرى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾.

فالناموس الكونى الذى يحكم الليل والنهار، يرتبط به سعى الناس للكسب. وعلم السنين والحساب. ويرتبط به كسب الإنسان من خير وشر وجزاؤه على الخير والشر. وترتبط به عواقب الهدى والضلال.

وبعد فإن من أراد أن يـعيش لهذه الدنيا وحـدها، فلا يتطلع إلىٰ أعلى من الأرض التى يعيش فـيها، فإن الله يجـعل له حظه فى الدنيا حين يشاء ثم تنتظره فى الآخـرة جهنم عن استحـقاق. ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾

على أن هؤلاء وهؤلاء إنما ينالون من عطاء الله: ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وما كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تفضيلا﴾.

فمن شاء التفاوت الحق، ومن شاء التـفاضل الضخم، فهو هناك فى الآخرة، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون لا فى متاع الدنيا القليل الهزيل...

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٤) إلى صفحة رقم (١٠٦)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	١	١١
	إلى	١٠	٢١

الشوط الثانى

(الوحدانية)

(وارتباطاها بقواعد السلوك والآداب والتكاليف)

من الآية رقم (٢٢) قوله تعالى: ﴿ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... ﴾

إلى الآية رقم (٣٩) قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ... ﴾

مدة الحفظ: يومان

هذا الدرس يعرض شيئًا من أوامر هذا القرآن ونواهيه، مما يهدى للتى هى أقوم، ويفصل شيئا مما اشتمل عليه من قواعد السلوك فى واقع الحياة.

يبدأ الدرس بالنهى عن الشرك، وبإعلان قضاء الله بعبادته وحده: ﴿ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً ﴾. إنه النهى عن الشرك والتحذير من عاقبته ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ فهو أمر بتوحيد المعبود بعد النهى عن الشرك والرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة، هى رابطة الأسرة: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾..

ثم يأخذ السياق فى تظليل الجو كله بأرق الظلال وفى استجاشة الوجدان بذكريات الطفولة ومشاعر الحب والحنان ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾

ثم يمضى السياق بعد الوالدين إلى ذوى القربى أجمعين ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾.

وبمناسبة التبذير والنهى عنه يأمر بالتوسط فى الإنفاق كافة: ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾..

وكان بعض أهل الجاهلية يقتلون البنات خشية الفقر مع أن الرزق بيد الله: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾

ومن النهى عن قتل الأولاد إلى النهى عن الزنا، وحكمة تحريم الزنا أن فيه قتلا من

نواحى شتى، ففى النهاية تضيع الأنساب وتختلط الدماء وتذهب الثقة فى العرض والولد. وما من أمة صارت فيها الفاحشة إلا صارت إلى انحلال.

ثم يختتم بالنهى عن قتل النفس إلا بالحق. وكل نفس هى حرم لا يمس، وحرام إلا بالحق وهذا الحق الذى يبيح قتل النفس محدد لا غموض فيه (إما القصاص العادل، وإما دفع الفساد القاتل فى انتشار الفاحشة، وإما دفع الفساد الروحى الذى يشيع الفوضى فى الجماعة) فهذه الأسباب الثلاثة هى المبيحة للقتل.

بعض أن ينتهى السياق من حرمة العرض وحرمة النفس، يتحدث عن حرمة مال اليتيم، وحرمة العهد. ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾..

ومن الوفاء بالعهد إلى إيفاء الكيل والميزان. والطمع فى الكيل والوزن قذارة وصغار فى النفس، وغش وخيانة فى التعامل تتزعزع بهما الثقة.

وتختم هذه الأوامر والنواهى المرتبطة بعقيدة التوحيد بالنهى عن الكبر الفارغ والخيلاء الكاذبة: ﴿ولا تمش فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّك لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾..

ويجئ فى النهاية ختام يشبه الابتداء فيربط الأوامر والنواهى بالله وعقيدة التوحيد والتحذير من الشرك: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾..

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٦) إلى صفحة رقم (١٠٨)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٢٢	٢٩
	إلى	٢٨	٣٩

الشوط الثالث

(أوهام الوثنية الجاهلية)

من الآية رقم (٤٠) قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ...﴾

إلى الآية رقم (٥٧) قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ...﴾

مدة الحفظ: يومان

يبدأ هذا الدرس وينتهي باستنكار فكرة الولد والشريك وبيان ما فيه من اضطراب وتهافت.

فيبدأ الدرس باستفهام للإستنكار والتهكم. استنكار لما يقولون من أن الملائكة بنات الله تعالى سبحانه عن الولد والصاحبة كما تعالى عن الشبيه والشريك ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا﴾..

ثم يرسم السياق للكون كله -بما فيه ومن فيه- مشهدًا فريدًا، تحت عرش الله يتوجه كله إلى الله، يسبح له ويجد الوسيلة إليه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾..

ولقد كان كبراء قريش يستمعون إلى القرآن، ولكنهم يجاهدون قلوبهم ألا ترق له، فجعل الله بينهم وبين الرسول حجابًا خفيا، وجعل على قلوبهم كالأغلفة فلا تفقه القرآن: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾..

لقد كانت الفطر تدفعهم إلى التسمع والتأثر، والكبرياء تدفعهم عن التسليم والإذعان فيطلقون التهم على الرسول ﷺ يعتذرون بها عن المكابرة والعناد.

أيضا كذبوا بالبعث وكفروا بالآخرة ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.

ثم يلتفت السياق إلى عباد الله المؤمنين ليوجههم الرسول ﷺ أن يقولوا الكلمة الطيبة وينطقوا دائما بالحسنى ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.

وبعد هذه اللفته يعـود السياق إلى مصائر القوم وفى تفـضيل بعض النبيين على بعض وهو تفضيل يعلم الله أسبابه ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾

وينتهى هذا الدرس بتحدى الذين يزعمون الشـركاء، أن يدعوا الآلهة المدعاة إلى كشف الضر عنهم لو شاء الله أن يعذبهم، أو تحويل العذاب إلى سواهم: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً﴾.

وهكذا يبدأ الدرس ويختم ببيان تفاهة عقائد الشرك فى كل صورها. وتفرد الله سبحانه بالألوهية والعبادة والاتجاه.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٨) إلى صفحة رقم (١٠٩)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٤٠	٤٩
	إلى	٤٨	٥٧

الشوط الرابع

(المصير النهائى للبشر جميعا)

من الآية رقم (٥٨) قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا...﴾

إلى الآية رقم (٧٢) قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى...﴾

مدة الحفظ: يومان

الآن يستطرد السياق إلى بيان المصير النهائى للبشر جميعا -كما قدره الله فى علمه وقضائه- وهو انتهاء القرى جميعها إلى الموت والهلاك يوم القيامة، أو وقوع العذاب ببعضها إن ارتكبت ما يستحق العذاب. فلا يبقى حى إلا ويلاقى نهايته على أى الوجهين: الهلاك حتف أنفه أو الهلاك بالعذاب.

وبمناسبة ذكر العذاب الذى يحل ببعض القرى يشير السياق إلى ما كان يسبقه من الخوارق على أيدى الرسل -قبل رسالة محمد ﷺ- هذه الخوارق التى امتنعت فى هذه الرسالة، لأن الأولين الذى جاءتهم كذبوا بها ولم يهتدوا فحق عليهم الهلاك والهلاك لم يقدر على أمة محمد ﷺ لذلك لم يرسله بالخوارق المادية ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾.

أما الخوارق التى وقعت للرسول ﷺ وأولها خارقة الإسراء والمعراج فلم تتخذ معجزة مصدقة للرسالة. إنما جعلت فتنة للناس وابتلاء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾.

ثم يجئ مشهد إبليس الملعون، يهدد ويتوعد بإغواء الضالين: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٦٢﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾.

ذلك ما يبيته الشيطان للناس من شر وأذى، ثم يوجد فى الناس من يتبعون هذا الشيطان، ويستمعون إليه، ويعرضون عن نداء الله لهم وهدايته. ثم يجئ السياق يعرض

نموذجًا للحظات الشدة والحرج: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦) وإذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾.

ولكن الإنسان هو الإنسان ينسى لحظة الشدة، فينسى الله وتجرفه الشهوات ألا إنها الغفلة أن يعرض الناس عن ربهم ويكفروا. ثم يأمنوا أخذه وكيده. وهم يتوجهون إليه وحده فى الشدة ثم ينسونه بعد النجاة. كأنها آخر شدة يمكن أن يأخذهم بها الله.

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١٠٩) إلى صفحة رقم (١١١)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٥٨	٦٦
	إلى	٦٥	٧٢

obeikandl.com

الشوط الخامس

(كيد المشركين لرسول الله ﷺ)

من الآية رقم (٧٣) قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ...﴾

إلى الآية رقم (٨٨) قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ...﴾

مدة الحفظ: يومان

هذا الدرس يقوم على المحور الرئيسى للسورة. شخص الرسول ﷺ وموقف القوم منه. والقرآن الذى جاء به وخصائص هذا القرآن.

فهو يبدأ بالإشارة إلى محاولات المشركين مع الرسول ليفتنوه عن بعض ما أنزل الله إليه ﴿وإن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾.

ومن ثم يؤمر الرسول ﷺ أن يمضى فى طريقه: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

ثم يجئ بيان لوظيفة القرآن فهو شفاء ورحمة لمن يؤمنون به ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾.

وبمناسبة الرحمة والعذاب يذكر السياق شيئًا من صفة الإنسان فى حالتى الرحمة والعذاب فهو فى النعمة متبطر معرض، وهو فى النقمة يؤوس قنوط ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسان أعرض ونأىٰ بجانبه وإذا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً﴾.

ثم يذكر أن هذا القرآن المعجز الذى لا يستطيع الإنسان والجن أن يأتوا بمثله ولو اجتمعوا وتظاهروا: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

فهذا القرآن ليس ألفاظًا وعبارات يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، إنما هو كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصنعوه.

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٧٣	٨١
	إلى	٨٠	٨٨

تفسير آيات هذا الدرس

من صفحة رقم (١١١) إلى صفحة رقم (١١٣)

الشوط السادس

(القرآن وإعجازه)

من الآية رقم (٨٩) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ...﴾

إلى الآية رقم (١١١) قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا...﴾

مدة الحفظ: يومان

أن القرآن منهج حياة كامل. منهج ملحوظ فيه نواميس الفطرة التى تصرف النفس البشرية فى كل أطوارها وأحوالها، والتى تصرف الجماعات الإنسانية فى كل ظروفها وأطوارها. من ثم فهو يعالج النفس المفردة، ويعالج الجماعة المتشابكة، بالقوانين الملائمة للفطرة المتغلغلة فى وشائجها ودروبها ومنحنياتها الكثيرة. ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ من كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾.

وهى كلها مقترحات ساذجة فتبدو فيها طفولة الإدراك والتصور، كما يبدو التعنت فى هذه المقترحات. والخارقة ليست من صنع الرسول، ولا هى من شأنه، إنما هى من أمر الله سبحانه وفق تقديره وحكمته. وليس من شأن الرسول أن يطلبها إذا لم يعطه الله إياها.

لقد استبعدوا أن يكون الرسول بشرًا، ولا يكون ملكًا: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ وقد نشأ هذا الوهم من عدم إدراك الناس لقيمة بشريتهم وكرامتها على الله.

ولقد أمر الله الرسول ﷺ أن ينهى معهم الجدل وأن يكل أمره: وأمرهم إلى الله يشهده عليهم: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦) وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾.

وهذه هى النهاية المفزعة والجزاء المخيف لهؤلاء الذين يستحقونه وهم الذين كفروا بآيات الله.

على أن أولئك الذين يقترحون على الرسول ﷺ تلك المقترحات المتعنتة من بيوت

الزخرف، وجنات النخيل والأعناب، والينابيع المتفجرة. . . بخلاء أشحاء حتى لو أن رحمة الله قد وكلت إليهم خزائنها لأمسكوا وبخلوا خوفًا من نفادها: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا﴾

وعلى أية حال فإن كثرة الخوارق لا تنشئ الإيمان فى القلوب الجاحدة. وها هو ذا موسى قد أوتى تسع آيات بينات ثم كذب بها فرعون وملؤه، فحل بهم الهلاك جميعا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا (١٠٣) وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾.

والآيات التسع المشار إليها هنا هى اليد البيضاء والعصا وما أخذ الله فرعون وقومه من السنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم.

﴿فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ فهم شهداء على ما كان بين موسى وفرعون.

أما هذا القرآن فقد جاء بالحق ليكون آية دائمة، ونزل مفرقًا ليقرأ على مهل فى الزمن الطويل: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾.

وتختم السورة كما بدأت بحمد الله وتقرير وحدانيته بلا ولد ولا شريك ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾

تفسير آيات هذا الدرس من صفحة رقم (١١٣) إلى صفحة رقم (١١٥)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثانى
آيات الحفظ	من	٨٩	٩٩
	إلى	٩٨	١١١